

## الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم

محمد رسول الله، ونوره في الأرض، وسراج المضيء يهدي الناس إلى الحق والخير بعنه الله للناس أجمعين. وهو الهادي والبشير والنذير، يهدي الناس إلى الصراط المستقيم، وهو المحذر والمنذر، ينذر الكافرين ويحذرهم من عذاب النار إذا لم يرجعوا عن كفرهم ويتوبوا إلى الله. إنه النبي الكريم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف، أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف من أشرف مكة. وينتهي نسب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام. مات أبوه عبد الله وهو في بطن أمه، ولكن الله آوى محمد وجعله في كفل جده عبد المطلب، المعروف بالكرم الكبير وحب الفضل وخدمة البيت الحرام وسقاية الحجاج، أي خدمة الذين كانوا يأتون إلى بيت الحرام قبل الإسلام. ولد محمد بن عبد الله يتيما، في الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل الموافق لسنة 571م. إن مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن مفاجأة للعرب، فقد كانت تدور على ألسنة الناس أقوال تخبر بظهور نبي في ذلك الزمن الذي ولد فيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

تربيته ورعايته عليه الصلاة والسلام

عندما ولدت آمنة محمد صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى جده عبد المطلب الذي فرح بالبشارة فرحا عظيما، ورأى أن الله عوضه عن ابنه عبد الله بحفيده محمد، فأخذه بين يديه ثم دخل البيت الحرام وصار يدعوا الله ويحمده كثيرا، ثم سماه محمدا.

عندما بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرحلة الشباب الأولى، كان قد أتقن في التجارة وعرف بالأمان وحب الخير، والإصلاح بين الناس. وكان في مكة أثرياء لهم أموال كثيرة وتجارة واسعة. وكانوا يحتاجون إلى من يقوم لهم على تجارتهم بين الشام واليمن، ومن هؤلاء امرأة عظيمة ذات مال كثير وأخلاق فاضلة، مات زوجها وأصبحت وحيدة وتحتاج إلى من يرعى لها أموالها، كان اسمها خديجة بنت خويلد. سمعت خديجة بنت خويلد عن محمد الأمين وسمعت عن نشاطه في التجارة، وآمنته في حفظ الأموال وخبرته ومقدرته وحسن تصرفه فأرسلت إليه وأرادت أن يقوم على مساعدتها ويعمل في تجارتها، فقبل مسرورا ثم قام بأول رحلاته على بلاد الشام. وجعلت خديجة خادما ميسرة ليقوم على خدمته. وعندما عادت القافلة إلى مكة قص ميسرة على مسمع خديجة بنت خويلد كل ما رآه وسمعه عن محمد الأمين. أرسلت خديجة بنت خويلد في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وعرضت عليه أن يشاركها في تجارتها عندما تيقنت من أمانته وحسن تصرفه، وقدرته على إدارة أمور التجارة بأمانة وصدق. كان الرسول قد بلغ الخامسة والعشرين من عمره وكانت خديجة بنت خويلد في الأربعين من عمرها. ولما أعجبت خديجة بمحمد وأمانته عرضت عليه أن يتزوجها.

فقد كان محمد صلى الله عليه وسلم يتمتع بسمعة طيبة بين العرب جميعا وكانوا يثقون به فضلا عن حبهم له وثقتهم بحكمته... لقد كان محمد كبير في قومه، ومهابا وعظيما يقدره أهله ولا يسقطون له رأيا. كان العرب في الجزيرة العربية قبل بعثة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يعبدون الأصنام، ويدفنون بناتهم وهن على قيد الحياة. وكان يقتل بعضهم بعضا، وكان الرجل فيهم يقتل قبيلة القاتل رجلا واثنين حتى مائة رجل. كما أنهم كانوا يشربون الخمر، ويأتون الفاحشة، ويلعبون القمار... وكانت تسود حياتهم فوضى لا حدود لها. كانت هذه الأخلاق الفاسدة لا تعجب النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك اعتزل قومه ولا يشاركونهم في تلك الأخلاق.

ولما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم الأربعين وبينما كان يتعبد في غار حراء ذات يوم، نزل عليه ملك عظيم يسمى جبريل، كان جبريل عليه السلام من المقربين والملائكة المرسلين، أرسله الله بالقرآن الكريم مبشرا النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة مكلفا إياه بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. كان هذا في شهر رمضان المعظم. نزل القرآن الكريم يدعو الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد، كما قال الله تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)". ودعا أيضا إلى العدالة ونشر الخير والدفاع عن الحق ورفع الظلم عن المظلومين والصدق في القول وحفظ العهد والأمانة وبر الوالدين. ونهى القرآن الكريم عن القتل والتكبر والكذب والإعتداء على حقوق الناس أو شتمهم أو سبهم، ونهى عن الغيبة والنميمة والفتنة وشهادة الزور، وغيرها من الأخلاق السيئة.

كانت حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وقد قال فيها خطبته الشهيرة يجب أن يحفظها كل طالب علم، ومما جاء فيها: (...أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن لديه أمانة فليؤدها إلى من إئتمنه عليها،... أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان يئس لن يعبد في أرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطلع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروا على دينكم... وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا، كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟...) وبعد ذلك توفي الرسول صلى الله عليه وسلم هكذا أكملوا الدعوة الإسلامية